وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

المعنى المحوريُّ

والتَّأصيلُ الاشتقاقيُّ في التُّراث العربيِّ

بحث قدمه الطالب «**منتظر يوسف خليل**» إلى مجلس قسم اللغة العربية بكلية الآداب وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

م.د. حيدر عبد الرسول عوض

١٤٤٣هـ.

٢٠٢٢م.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾

سورة الأنبياء: ٣٠

الإهداء

أهدي جهدي هذ إلى ذوَي الفضل عليَّ، من غمرني بينبوع حنانهما، وصدق دعواتهم: والديّ الحبيبين.

وإلى إخوتي وجميع أصدقائي وزملائي .

شكر وتقدير

أحمد الله وأشكره على أنه وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع الذي هو ثمرة جهدي، كما لا يسعني في هذا المقام

أن أتقدم بجزيل الشكر إلى

الأستاذ: المشرف :

"الدكتور حيدر عبد الرسول عوض"

الذي لم يبخل علي بنصائحه، وأعانني على إتمام

هذا البحث في توجيهاته القيمة،فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر إلى كلية الآداب عامة، ثم قسم اللغة العربية خاصة، الذي منحني هذه الفرصة بجامعة بابل.

والشكر لكل من أسهم معي في إتمام

هذا البحث ومدني بمعلومة .

الفهرست

المقدمة ٦

التمهيد ٩

المبحث الأول ١٤

الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٥

ابن السكيت ١٧

ابن جني ١٩

ابن فارس ٢١

المبحث الثاني ٢٤

ابن قتيبة ٢٥

الراغب الأصفهاني ٢٨

حسن المصطفوي ٣٣

محمد حسن جبل ٣٨

الخاتمة ٤٤

المصادر والمراجع ٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الأجل الأكرم، الذي علّم الإنسان ما لم يعلم. علّم آدم الأسماء كلها، وألهمه المنطق، واشتقاق الكلِم، فالق الألسن ومفرقها بين الأمم. نزّل القرآن بلسان عربي مبين، وله الحمد بإرسال نبيه الهادي الأمين، بخير يدٍ وأقوم دين، سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وعلى آله الطيبين الطاهرين. أما بعد:

فإن التراث العربي حافل بالكثير من العلوم والموضوعات المهمة، التي يجب أن تأخذ عناية الدارسين، وتسترعي اهتمام الباحثين، لا سيما في مجال فقه اللغة العربية، فهو مفتاح سائر العلوم العربية وهو المدخل لفهم حضارة العرب وثقافتهم وطريقة تفكيرهم.

والتوجه نحو البحث في أسرار العربية والتنقيب عن جواهرها، ومعرفة خصائصها وطرقها وأساليبها، والكشف عن خصائص اللفظة العربية، وبيان أصولها أمر جليل، إذ أن مستقبل اللغة العربية مرتبط بزيادة الإنتاج الفكري، الذي يصْدر فيها في كل فروع المعرفة المعاصرة، ومنها دراسة الألفاظ العربية وأصولها ومعانيها.

وقد اتخذ أصحاب المعاجم في تفسيرهم للألفاظ عدة طرق، فمنهم من فسرها بالمرادف، أي الكلمات التي تعطي نفس المعنى، أو تدل على نفس الموضوع، أو متكافئة في المعنى حسب إحدى تعريفات لسان العرب: ((فإن الردف ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئًا فهو ردفه، مثل: قَدِم بمعنى أتى)).

ومنهم من يفسر الألفاظ بالضد، مثل الموت ضده الحياة، والليل ضده النهار، ويفسرون الألفاظ ببيان صفاتها وتعريفها، ثم يبينون المعنى المحوري للفظة .

وقد عني هذا البحث في بيان المعنى المحوري في التراث العربي.

وأما خطة البحث فقد تضمنت طبيعته أن أقسمه إلى مبحثين:

المبحث الأول: المعنى المحوري عند اللغويين، وهم:

١- الخليل بن أحمد الفراهيدي.

٢- ابن السكيت.

٣- ابن جني.

٤- ابن فارس.

والمبحث الثاني: المعنى المحوري عند المفسرين، وهم:

١- ابن قتيبة .

٢- الراغب الأصفهاني .

٣- العلّامة حسن المصطفى .

٤- الدكتور محمد حسن جبل.

ومن الصعوبات التي واجهتها: كبر حجم العينة فإني درست المعنى المحوري وأصلت له عند اللغويين في معاجمهم والمفسرين في تفاسيرهم.

وأخيرًا أرجو أن أكون قد وفقت في ما كتبت، فإن أحسنت فهو من عند الله تعالى، وهو ما رجوت، وإن أخطأت فمن نفسي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

المعنى المحوري لغةً واصطلاحاً

الاشتقاق وأنواعه

التمهيد

المعنى المحوري لغةً واصطلاحًا:

المعنى المحوري لغةً: إن لكل فرع أصلًا أتى منه وصدر عنه، وكذا الحال في تركيب لفظ ما، له أصل يرد إليه ويدور عليه، وهو ما يعرف بالمعنى المحوري ولفظ المحوري من الحسي، المحور بمعنى الخشبة التي تدور فيها المحالة[١].

المعنى المحوري اصطلاحًا : يعرف بأنه نوع من أنواع المعاني تقوم فكرته على ربط مشتقات جذر أو مادة بأصل واحد (معنى عام) ترجع كلها إليه، وقد عُرف بين العلماء والباحثين بتعريفات ومصطلحات متعددة، غير أنها تؤدي غرض واحد وتسعى إلى مغزى متماثل في الدلالة.

ومن تلك التعريفات :

الأصل الواحد: هو ((المعنى الحقيقي والمفهوم الأصيل المأخوذ في مبدأ الاشتقاق الساري في تمام صيغ الاشتقاق))[٢].

الاشتقاق المحوري: هو ((ربط كل استعمالات التركيب بعضها ببعض بمعنى اشتقاقي واحد تدور كلها عليه))[٣].

الدلالة المحورية : وهو ((المعنى الذي يتحقق تحققًا علميًا في كل الاستعمالات المصوغة من الجذر))[٤].

---

[١]– ينظر: مقاييس اللغة: ٢/ ١١٥ .

[٢] – التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١/ ١٣ .

[٣] – علم الاشتقاق: ١٩١ .

[٤] – الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة: ٩ .

مميزات المعنى المحوري :

يتميز المعنى المحوري بأمور هي:

أولًا : المعنى المحوري قائم على إدراك العلاقات بين استعمالات التركيب، بشرط وضوح هذه العلاقات، وبعدها عن التكلف، واتساقها مع تكييف العرب، أي مع وجهة نظرهم للأشياء والأمور.

ثانيًا : أنه تجريدي، بمعنى أنه يستخرج ويستنتج من جميع استعمالات الجذر أو من أكثرها.

ثالثًا : أن تكون صياغة تعريف المعنى المحوري جامعة، بحيث ينطبق المعنى على استعمالات التركيب.

رابعًا : أن تكون صياغته محررة و مانعة من دخول غير التركيب المعرف في التعريف.

خامسًا : أن تكون صياغته موجزة بحيث يمكن التعبير عن المعنى المحوري بكلمة واحدة .

سادسًا : أن تكون صياغته من إجهاد اللغوي أو الباحث، إذ لم يصرِّح المعاجم القديمة بهذه الصياغة[1].

(١)- ينظر: الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة: ١٠ _ ١١ .

الاشتقاق :

الاشتقاق: علم إلى جانب العلوم الاخرى التي تعنى باللغة العربية، وبه تعرف أصول الكلمات ومشتقاتها، وما بينها من علاقة، وكيفية صياغة الكلمات بعضها من بعضها الآخر، وعرف على انه: ((أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعا))[١].

وقد ضمت كتب اللغة بين دفتيها تقسيمات للاشتقاق، أو أنواع، وهي على أربع أقسام، وإن اختلفت المصطلحات الدالة عليها[٢].

أولًا: الاشتقاق الصغير أو الأصغر.

ثانيًا: الاشتقاق الكبير.

ثالثًا: الاشتقاق الاكبر.

رابعًا: الاشتقاق الكبّار.

وقد أشار العلّامة حسن المصطفوي إلى اشتقاق آخر وهو (الاشتقاق الانتزاعي) الذي سنبينه لاحقًا بالحديث عن المصطفوي في المبحث الثاني.

والاشتقاق يزيد اللغة العربية ثروة، ويجعلها قادرة على التجدد والتقدم ومواكبة التطور في الحياة، وإنّ معرفة أنواع الاشتقاق مهم في معرفة حقائق المعاني ولا يتم الوصول إليها إلا بالاطلاع التام والمعرفة الكاملة بخصائصها وآثاره [٣].

---

[١] – الاشتقاق – عبدالله أمين: ١.

[٢] – ينظر: الخصائص: ٢/ ١٣٣، الاشتقاق: ١-٢ .

[٣] – ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١/ ١٣ .

أقسام الاشتقاق:

١- الاشتقاق الصغير: هو ((انتزاع كلمة من كلمة أخرى، بتغيير في الصيغة، مع تشابه بينهما في المعنى، واتفاق في الأحرف الأصلية وترتيبها))[١].

وعرف أيضًا بأنه: ((استحداث كلمة اخذًا من كلمة أخرى، للتعبير به عن معنى جديد، يناسب المعنى الحرفي للكلمة المأخوذ منها، أو عن معنى قالبي جديد للمعنى الحرفي، مع التماثل بين الكلمتين في أحرفهما الأصلية وترتيبها فيهما))[٢].

٢- الاشتقاق الكبير: هو الاشتقاق الذي تتماثل فيه الأحرف الأصلية للمشتق، والجذر الذي أشتق منه، مع اختلاف في ترتيب مواقع الأحرف. بيّن ابن جني الاشتقاق الكبير بانه إدارة التقاليب الستة للأصل الثلاثي حول معنى واحد يجمعهما[٣].

٣- الاشتقاق الأكبر : هو أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى، واتفاق في بعض أحرف المادة الأصلية وترتيبها، سواء كانت الأحرف المتغايرة متناسبة في المخرج الصوتي أم لم تكن، فهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى، بتغيير في بعض أحرفها، مع التشابه بينهما في المعنى، واتفاق في الأحرف الثابتة، وفي مخارج الأحرف المتغيرة أو في صفاتها، ويسمى " إبدالًا لغويًا " مثل هدل الحمام وهدر[٤].

٤- الاشتقاق الكبّار : لون من ألوان الاشتقاق، لم يعرفه العرب كثيرا، ويصطلح عليه النحت، وهو ان تأخذ كلمة من كلمتين فأكثر، مع تناسب بينهما في

---

[١] - الاشتقاق: ١ .

[٢] - علم الاشتقاق نظريًا وتطبيقيًا: ١٠ .

[٣] - ينظر: الخصائص: ٢/ ١٣٦ .

[٤] - ينظر: الاشتقاق: ٢ .

اللفظ والمعنى معًا، وتنحت الكلمة بإسقاط حرف أو أكثر منها، وضم ما بقي من أحرف كل كلمة إلى الأخرى، فتصبح الأحرف المضمومة كلمة واحدة مثل: بسمل: من بسم الله [1].

[1] – ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

المبحث الأول

المعنى المحوري عند اللغويين

المعنى المحوري عند اللغويين

لم تكن فكرة اشتراك الاستعمالات المختلفة للجذر الواحد في (معنى محوري) غائبة عن علمائنا القدامى من مفسرين ولغويين، وقد انقسموا إلى فريقين: فمنهم من لم من لم ينص على الفكرة، لكنها كانت حاضرة في تطبيقاته، ومنهم من نص عليها مع التطبيق. ومن هؤلاء اللغويين :

أولًا : الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٠ هـ)

تنبه الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى فكرة ارتباط الكلمات ذات الجذر الواحد بمعنى محوري جامع، لكنه لم يصرّح بوجود الفكرة، وإنما كان يأتي بمعنى يتسم بنوع من العمومية – احيانا– ثم يأتي بالاستعمالات المختلفة للجذر بما يوافق المعنى العام الذي ذكره وقد يشير إلى أنه الأصل في ذلك[١].

ومن أمثلة ذلك قوله : ((أن أصل العق: الشق، وإليه يرجع عقوق الوالدين، وهو قطعهما، لأن الشق والقطع واحد، يقال: عق ثوبه: إذا شقه))[٢]. وذهب في موضع آخر إلى أن: ((الأَنَقْ: الإعجاب بالشيء، تقول: أَنِقْتُ به، وأنا أنِق به أَنقًا. وأنا به أنِق: معجب، وإنه لأنِيقٌ مؤنّق: إذا أعجبك حسنه))[٣] .

---

[١] – ينظر: علم الاشتقاق : ٢١١ .

[٢] – العين : ١ / ٦٣ .

[٣] – العين : ٥ / ٢١١ .

أنشأ الخليل بن أحمد فكرة (التقاليب) الذي قام فيها بحصر المستعمل من الكلمات، معتمدًا على تقليب اللفظ إلى كل الاحتمالات الممكنة، ومبين المستعمل من هذه التقاليب من غير المستعمل، وعلى أساس فكرة التقاليب هذه بنى معجمه (العين) وكان الباعث على هذا الترتيب هو فكرة إحصائية[١].

[١] – ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية : ١١٠ .

ثانيًا : ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ)

اعتمد ابن السكيت في كتابه (الألفاظ) على عملية التأصيل الاشتقاقي، أثناء إيراده للمفردات ودلالاتها التي تنطوي تحت باب واحد، فنجده يذكر الدلالة الاشتقاقية أو الأصل المعنوي الاشتقاقي للعديد من الكلمات التي تنتمي إلى حقل دلالي معين أو باب معين، حيث يشرحها ويفسرها، فيقوم أحيانًا بالتصريح بالدلالة الاشتقاقية للكلمة، عن طريق استعمال مصطلحات متعددة تعبيرًا عنها، على رأسها مصطلح (الأصل)، وأحيانًا أخرى لا يقوم بالتصريح بهذه الدلالة، إنما يوحي بها ضمن الاستعمالات اللغوية السائدة عند العرب. وكالآتي:

١- التصريح بالدلالة الاشتقاقية : باستخدام مصطلح الأصل، مثال ذلك : ((يقال: قد جاء بالطم الرم: إذا جاء بالكثير، قال أبو عبيدة: الطم: الرطب، والرم: اليابس، قال أبو الحسن: قال أبو العباس: أصل الطم: الماء، الرم: التراب، كأنه أراد: جاء بكل شيء، لأن كل شيء يجمعه الماء والتراب، لأنهما أصل لما في الدنيا))[١].

أو يصرح بالدلالة الاشتقاقية عن طريق مصطلحات أخرى، عبر صاحب الكتاب عن الدلالة الاشتقاقية للكلمات بمصطلحات أخرى منها: مصطلح الاشتقاق بقوله: أشتق من، ومصطلح الأخذ بقوله: أخذ عن، وعبارة: هو من، ومثال ذلك: ((العيطاء: الطويلة العنق، وإنما اشتق لها ذلك من الهضبة، لأنه يقولون للهضبة إذا ارتفعت عيطاء))[٢].

---

[١] – كتاب الألفاظ : ١٠ .

[٢] – المصدر نفسه : ٢١٧ .

((ويقال للرجل الذي يبذل ما عنده: أنه لواري الزند، وإنما هو من الكرم ليس من قدم النار .

قال الأعشى :

وزندك خير من زناد الملو ك، صادف منهن مرخ عقارا))[١]

٢_ الإيحاء بالدلالة الاشتقاقية: وذلك عن طريق إيراد ابن السكيت لاستعمالات مختلفة للمادة اللغوية التي اشتقت منها الكلمة المراد شرحها، والتي تنتمي إلى حقل دلالي معين، فهذه الاستعمالات المتنوعة للكلمة توحي بالأصل الدلالي الاشتقاقي للكلمة نفسها، دون اعتماده على مصطلح واضح يعبر به مباشرة عن هذا الأصل او الدلالة الاشتقاقية، كما في الحالة السابقة، ومن أمثلة ذلك: قول ابن السكيت: ((يقال تفلحت يداه تفلحًا: إذا تشققتا، ورجل متفلح الشفة: اذا أصابها البرد فتشققت، والذين يشقون الأرض يسمون الفلاحين))[٢].

يظهر هنا أن استعمالات مادة (فلح) المذكورة تدور حول أصل معنوي واحد، بمعنى أن الدلالة الاشتقاقية لهذه المادة هي التشقق[٣].

---

[١] – كتاب الألفاظ : ١٤٥ .

[٢] – المصدر نفسه : ٧٨ .

[٣] – وهو ما ذهب إليه ابن فارس في قوله : (("فلح" الفاء واللام والحاء : أصلان صحيحان أحدهما يدل على الشق والآخر على الفوز والبقاء)) مقاييس اللغة : ٤/ ٤٥٠.

ثالثًا : ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)

للمعنى المحوري صلة وثيقة وملازمة بالاشتقاق الأكبر، الذي برع فيه ابن جني، وتحدث عنه كثيرًا، مفيدًا مما جاء به الخليل من نظام التقليبات .

قال ابن جني في الاشتقاق الأكبر: ((وأما الاشتقاق الأكبر فهو: أن تأخذ أصلًا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التراكيب الواحد))[١].

وقد ضرب ابن جني على هذا الاشتقاق أمثلة كثيرة منها قوله: فمن ذلك التقليب (ج ب ر) فهي أين ما وقعت للقوة والشدة، وكذلك تقليب (ك ل م) وتقليب (ق و ل) تدل على المعنى ذاته[٢].

و أقر ابن جني نفسه بأن هذا الاشتقاق الأكبر صعب التطبيق على جميع نصوص اللغة .

((والاشتقاق الكبير: عبارة عن ارتباط مطلق غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية ترجع تقاليبها الستة وما يتصرف من كل منها إلى مدلول واحد مهما يتغاير ترتيبها الصوتي))[٣].

ووقف اللغويون والباحثون من مذهب ابن جني ثلاثة مواقف مختلفة: فمنهم من أيده كالزجاج، ومنهم من أنكره كالسيوطي من القدماء، وإبراهيم أنيس، وفؤاد

---

[١] – الخصائص : ٢ / ١٣٣ .

[٢] – ينظر: المصدر نفسه : ٢ / ١٣٤ .

[٣] – دراسات في فقه اللغة : ١٨٦ .

ترزي من المحدثين، ومنهم من وقف موقفًا وسطًا بين الفريقين السابقين مثل صبحي الصالح[١].

من التقاليب التي ذكرها ابن جني تقليب المادة الثلاثية (س ل م) فهو يـــــــرى أن (م س ل)(س م ل)(س ل م)(م ل س)(ل س م)(ل م س) مهما تقلبت واختلف ترتيبها الصوتي فإن المعنى الجامع لها المشتمل عليها: الاصحاب والملاينة[٢].

ومن ذلك تراكيب: (ق س و)(ق و س)(و ق س)(و س ق)(س و ق) وأهمل (س ق و)، وجميع ذلك إلى القوة والاجتماع، منها (القسوة) وهي شدة القلب واجتماعه، ومنها (القوس) لشدتها واجتماع طرفيها، ومنها (الوقس) لابتداء الجرب، ومنها (الوسق) للحمل، وذلك لاجتماعه وشدته، {والليل وما وسق}[٣] أي: جُمع، ومنها " السوق " وذلك لأنه استحثاث وجمع للمسوق بعضه[٤].

---

[١] – ينظر: المزهر : ١ / ٣٤٧_ المزهر. ١ / ٣٥٤ .

[٢] – ينظر: الخصائص : ١ / ٥٢٥ _ ٥٣١ .

[٣] – سورة الانشقاق: الآية: ١٧ .

[٤]– ينظر: الخصائص: ٢ / ١٣٨ – ١٣٩ .

رابعًا : ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)

تميز معجم مقاييس اللغة لابن فارس بأنه أول معجم عربي نص على فكرة المعنى المحوري، وقد أشار إلى هذه الفكرة بقوله في مقدمة المعجم إلى انه: ((للغة العرب مقاييس صحيحة و أصولًا تتفرع منها فروع، وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا، ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من الأصول))[١].

وقد أطلق ابن فارس على معجمه اسم (مقاييس) لأنه كان يهدف إلى الكشف عن المعنى العام الذي يربط الاستعمالات المختلفة للجذر اللغوي[٢].

وعلى الرغم من أن ابن فارس كان حريصا على إيجاد المعنى المحوري للجذر، الا إنه ((أدار المادة كلها على أصل واحد أو أصلين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أحيانًا، وربما لا يجد لبعض المواد أصولًا فيحكم عليها بالقياس))[٣]

من أمثلة ما لم يجد لها أصل ((أثن: الهمزة والثاء والنون ليس بأصل، وإنما جاءت فيه كلمةٌ من الإبدال، يقولون الأُثُن لُغَةً في الوُثُنِ. ويقولون الْأُثْنَةُ حَرَجَةُ الطَّلْحِ. وقد شرطنا في اول كتابنا هذا ألّا نقيس إلا الكلام الصحيح))[٤].

---

[١] – مقاييس اللغة : ١ / ٣٥ .

[٢] – ينظر: التطور الدلالي في معجم مقاييس اللغة : ١٦ .

[٣] – المعجم العربي : ٣٤٩ .

[٤] – مقاييس اللغة: ١ / ٦١ .

ومن أمثلة ما أداره ابن فارس على معنى محوري واحد قوله في (أثم): ((الهمزة والثاء والميم: تدل على أصل واحد وهو: البطء والتأخر، يقال ناقة آثِمة اي: متأخرة. والإثْم مشتق من ذلك، لان ذا الاثم بطيء عن الخير متأخر عنه، قال الخليل: أَثِمَ فلان: وقع في الاثم))[1].

أما ما كان له أكثر من معنى محوري فسنكتفي بالجذر (أجل) الذي ذهب ابن فارس إلى أن له خمسة معاني محورية، حيث قال: ((إعلم أن الهمزة والجيم واللام يدل على خمس كلمات متباينة، لا يكاد يمكن حمل واحدة على واحدة من جهة القياس، فكل واحده أصل في نفسها))[2].ثم شرع في بيان المعاني الخمسة.

فابن فارس كان أول من نص على فكرة المعنى المحوري للاستعمالات المختلفة للجذر اللغوي الواحد، ألا أنه لم يقل بأُحادية المعنى المحوري، بل إنه ربما ذهب إلى وجود خمسة معاني متباينة للجذر الواحد كما مثلنا .

---

[1] – مقاييس اللغة : ١ / ٨٠–٨١ .

[2] – المصدر نفسه : ١ / ٨٤ .

أمثلة من معجم مقاييس اللغة:

من أمثلة ما جاء على **أصل واحد** قوله: ((أبِك: الهمزة والباء والكاف: أصلًا واحدًا وهو: السمن، يقال أبِك الرجل: إذا سَمن))[١].

ومن أمثلة ما جاء على **أصلين** قوله: ((أصّ: وأما الهمزة والصاد فله معنيان، أحدهما: أصل الشيء ومجتمعه، الأصل الاخر: الرعدة، قال أهل اللغة: الإص: الأصل، يقال للناقة المجتمعة الخلق: أصوص، وجمع الإصّ الذي هو الأصل: آصاص))[٢].

ومن أمثلة ما جاء على **ثلاثة أصول** قوله: ((جذع: الجيم والذال والعين: ثلاثة أصول: أحدهما يدل على حدوث السن وطراوته، فالجذع من الشاء: ما أتى له سنتان، ومن الإبل الذي أتت له خمس سنين .

والأصل الثاني : جذع الشجرة .

والأصل الثالث : الجذع ، من قولك جذعت الشيء: اذا دلكته ، قال : كأنه من طول جذع العفس))[٣].

ومن أمثلة ما جاء على **أربعة أصول** قوله: ((عر: العين والراء: أصول صحيحة أربعة: فالأول: يدل على لطخ شيء بغير طيب وما أشبه ذلك.

والثاني: يدل على صوت ، فالعرار: عرار الظليم وهو صوته.

والثالث : يدل على سمو وارتفاع: قال الخليل: عرعرة كل شيء: أعلاه.

---

[١] – مقاييس اللغة: ١ / ٣٩ .

[٢] – المصدر نفسه : ١ / ١٥ .

[٣] – ينظر: المصدر نفسه : ١ / ٤٣٧ .

والرابع : يدل على معالجة شيء، تقول عرعرت اللحم عن العظم. وذلك بشرط أن لا نعد النبات والاماكن في ما ينقاس من كلام العرب))[1].

ومن أمثلة ما جاء على **خمسة أصول** : ((أجل : يقول : اعلم أن الهمزة والجيم واللام: يدل على خمس كلمات متباينة لا يكاد يمكن حمل واحدة على واحدة من جهة القياس فكل واحده اصل في نفسها، وربك يفعل ما يشاء، فالأجل: غاية الوقت في محل الدين وغيره، وقد صرفه الخليل فقال: اجل هذا الشيء، وهو يأجل، والاسم الآجل: نقيض العاجل، والاجيل: المرجأ، اي: المؤخر إلى وقت، وغاية الاجيل مهواة الردى، وقولهم أجل في الجواب، والإجْلُ: القطيع من بقر الوحش، والجمع: آجال، والاجل مصدره أجَلَ عليهم شرًا، اي: جناه وبحثه، والإجل: وجع في العنق، والمأجل: شبه حوض واسع يؤجّل فيه ماء البئر أو القناة أياما، ثم يفجّر في الزرع، والجمع مآجل ويقولون: أجّل لنخلتك، اي: اجعل لها مثل الحوض . فهذه هي الأصول))[2].

---

[1] – ينظر : مقاييس اللغة : ٤ / ٣٢ – ٣٨ .

[2] – ينظر: المصدر نفسه : ١ / ٦٤ – ٦٥ .

المبحث الثاني

المعنى المحوري عند المفسرين

المعنى المحوري عند المفسرين

اهتم المفسرون في بيان معاني ألفاظ القرآن الكريم منذ وقت مبكر، مثل كتاب (مجاز القران لابي عبيدة)، وكتاب (معاني القران للفراء)، واهتموا بتفسير القران، والعناية بألفاظه، ومنهم من اهتم كثيرًا بما نحن بصدده من بيان المعنى المحوري، لكن ليس على كل ألفاظ القران الكريم بداية، إنما ظهر ذلك لاحقًا عند العلامة المصطفوي، والدكتور محمد حسن جبل. وسأقوم ببيان دور هؤلاء المفسرين في استعمالهم للمعنى المحوري والتأصيل لألفاظ اللغة العربية عامة، وألفاظ القرآن الكريم خاصة. واهم وهؤلاء المفسرين هم :

أولًا: ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)

تحدث ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن عن الأصل اللغوي لطائفة من المفردات، لكنّه لم يحدد رأيه فيما اذا كان الفعل عنده هو أصل الاشتقاق، أم المصدر. ومن خلال تتبعي لتفسيره اللغوي للمفردات، وجدت أنه كان يرد هذه المفردات إلى الفعل مرة، ويعيدها إلى المصدر مرة اخرى .

من أمثلة ردّه أصل الاشتقاق إلى الفعل قوله في اصل " القضاء " ((أصل قضى: حتم، كقوله تعالى {فيمسك التي قضى عليها الموت}[١] أي: حتمه عليها))[٢].

---

[١] –سورة الزمر: الآية : ٤٢ .

[٢] – تأويل مشكل القران : ٤٤١ .

وكقولـه أيضًـا فـي أصـل لفظـة (الهـدى) : ((أصـل هـدى: أرشـده، كقولـه تعـالى {عسـى ربـي أن يهـديني سـواء السـبيل}[١] وقولـه تعالى{اهـدنا الصـراط المستقيم}[٢]، قال: أي أرشدنا))[٣] .

أما جلّ المفردات الأخرى فقد أصّلها بإعادتها إلى المصدر، ومن أمثلة ذلك: ((وأصـل التزكيـة: الزيـادة))[٤]. ((وأصـل الهـزم: الكسـر))[٥]. ((وأصـل الفـيء: الرجوع))[٦].

وحدة الأصل وتعدده عند ابن قتيبة:

قام ابن قتيبة في آخر كتابه " تأويل مشكله القران " بتفسير بعض المفردات المشكلة تفسيرًا لغويًا اشتقاقيًا، وتتبع معانيها الواردة في القرآن الكريم، فذكر لكل مفردة اصلًا اشتقاقيًا، وأعقبه بتفريعات لهذا الأصل، من أمثله ذلك: ((الرُوح والرِّيح والرَوْح: من أصل واحد اكتفته معانٍ تقاربت، فبنى لكل معنى اسم من ذلك الأصل، وخولف بينهما في حركة البنية. والنور والنار: من أصل واحد، كما قالوا : الميْل والميَل: وهما جميعًا من مَال، فجعلوا الميَل – بفتح الياء – في ما كان خِلقة فقالوا: في عنقه ميَل وفي الشجرة ميَل. وجعلوا الميْل – بسكون الياء – فيما كان فعلا فقالوا: مال عن الحق ميْلا ، وفيه ميْل))[٧].

---

[١] – سورة القصص : الآية : ٢٢ .

[٢] – سورة الفاتحة : الآية : ٦ .

[٣] – تأويل مشكل القرآن : ٤٤٣ .

[٤] – المصدر نفسه : ٣٤٤ .

[٥] – المصدر نفسه : ٣٥١ .

[٦] – المصدر نفسه: ٤١٦ .

[٧] – ينظر: المصدر نفسه : ٤٨٥ .

((وقالوا حَمل الشجرة – بفتح الحاء – و حَمل المرأة – بفتح الحاء – لما كان على الظهر حَمل والأصل واحد))[1].

من أمثله تعدد الأصول الاشتقاقية عنده قوله في مفردة "الدين" قوله:

((الدين: الجزاء، ومنه قوله تعالى {مالك يوم الدين}[2] وفسرها قائلًا اي: يوم الجزاء.

والأصل الثاني: قال: الدين: الملك والسلطان، واستشهد بقول الشاعر:

لئن حللت بجوّ في بني أسد في دين عمرو حالت دوننا فدك

والأصل الثالث: قال: الدين: الحساب ومنه قوله تعالى {منها أربعة حرم ذلك الدين القيم}[3]، وفسرها قائلًا : اي حسابهم))[4].

---

[1] – تأويل مشكل القرآن الكريم: ٤٤١ .

[2] – سورة الفاتحة : الآية : ٤ .

[3] – سورة التوبة : الآية: ٣٦ .

[4] – تأويل مشكل القرآن : ٤٥٣ .

ثانيًا: الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)

وصف كتابه المفردات في غريب القرآن ومنهجه فيه:

امتاز كتاب المفردات عن سائر الكتب التي في بابه من التحقيق والتدقيق العلمي الرصين، يقول عنه الفيروز آبادي: ((لا نظير له في معناه))[١] . ومنهجه العام فيه:

اولًا : يذكر المعنى الدقيق لِلّفظة، ويحاول في المعنى جاهدًا التفريق بين دلالتها ودلالة الكلمات المقاربة لها .

ثانيًا : يذكر الكلمات التي تدور في فلك هذا الجذر .

ثالثًا : يعنى بداية بذكر المعنى الحقيقي، ثم بعد ذلك بالمعنى الاعتباري او المجازي، يقول الباحث الداودي: ((لقد سلك الراغب في كتابه منهجًا بديعًا، ومسلكًا رفيعًا، ينم عن علم غزير، وعمق كبير، فنجده اولًا يذكر المادة بمعناها الحقيقي، ثم يتبعها بما اشتق منها، ثم يذكر المعاني المجازية للمادة، ويبين مدى ارتباطها بالمعنى الحقيقي))[٢].

رابعًا : يستعرض الآيات القرآنية التي ذكرت فيها هذه اللفظة، ويبين المعنى المراد حسب ما يقتضيه أصل المعنى ودلالة السياق، ويحاول أن يذكر ما في هذا اللفظة من مسائل، سواء كانت: نحوية أم صرفية أم عقائدية أم فقهية أم أدبية وغيرها، وهو كما قال حاجي خليفة :((وهو نافع في كل علم من علوم الشرع))[٣].

---

[١] – البلغة، للفيروز آبادي : ١٢٢ .

[٢] – ينظر: المفردات: مقدمة المحقق الداودي: ١٩٠ .

[٣] – كشف الظنون: حاجي الخليفة: ٢ / ١٧٧٣ .

الاشتقاق عند الراغب الأصفهاني:

استعمل صاحب المفردات الاشتقاق في تحقيق دلالة بعض الألفاظ، محاولًا إيجاد علاقة دلالية بينهما، ومن ذلك قوله: ((قال بعض الادباء: الفكر مقلوب عن الفرك، لكن يستعمل الفكر في المعاني، وهو فرك الامور وبحثها، طلبًا للوصول إلى حقيقتها))[١].

فيرى أن الاشتقاق يمكن الاستفادة منه في إيجاد العلاقات الدلالية بين تقليباته، مخالفًا في ذلك نظرة الخليل، الداعية إلى بحث كل كلمة على حدة، وهو ما لم يأخذ به ابن جني، الذي كانت غايته إيجاد علاقة دلالية بينهما، رغم اختلاف ترتيب الجذر في الكلمات، ولم يسمي الخليل صنعه اشتقاقًا، ولكن ابن جني اطلق على التقليبات اسم الاشتقاق الاكبر[٢].

إن نظرة متفحصة في كتاب المفردات، تهدي إلى أن اعتماد منهج الأصل الاشتقاقي في التحليل الدلالي، له أثر كبير في البحث الدلالي اللغوي. حيث أفاد منه صاحب الكتاب في تحديده للحقول الدلالية، القائمة على التفريع الاشتقاقي للمادة الاشتقاقية، كما أوضح الراغب دور هذا التفريع في تبيان التقارب بين الألفاظ، واختلاف معانيها بقوله: ((والفرق بين الانزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة، أن التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقًا، ومرة بعد اخرى، والانزال عام.

---

[١] – المفردات في غريب القرآن: ٢٧٦–٢٧٧ .

[٢] – ينظر: الدلالة اللفظية: ٨٢ .

وقوله تعالى {إنا أنزلناه في ليلة مباركة}[١] إنما خص لفظ الإنزال دون التنزيل لما روي: أن (القران نزل دفعة واحدة إلى سماء الدنيا، ثم نزل نجمًا فنجمًا) فخص لفظ الانزال ليكون أعم))[٢].

ومن ما يؤكد إهتمام الراغب بالاشتقاق، هو تأليفه لكتاب حول هذه الظاهرة اللغوية سماه (أصول الاشتقاق) وذكره في كتابه المفردات عند تفسيره لمادة (جدر) بقوله: ((والجيدر: القصير، اشتق ذلك من الجدار، ويزيد فيه حرف على سبيل التهكم، حسب ما بيّناه في أصول الاشتقاق))[٣].

كان للراغب في كتابه المفردات جهد متميز، ومحاولة كبيرة في مسألة رد معاني استعمالات كل جذر في معالجة واحدة، ولكنه لم ينص على فكرة المعنى المحوري.

ومن أمثلة ذلك، معالجته في الكتاب (السفر) فبعد أن ذهب إلى أن المعنى المحوري لهذه اللفظة هو (كشف الغطاء) شرع في بيان العلاقة بين هذا المعنى المحوري والاستعمالات المختلفة لهذه المادة، نحو قوله: ((سَفّر العمامة عن الرأس، والخمار عن الوجه، وسَفَرَ البيت: كنسه بالمسفر، اي: المكنس ، وذلك إزالة السفير عنه وهو التراب الذي يكنس منه، والأسفار يختص باللون نحو قوله تعالى {والصبح إذا أسفر}[٤] أي: أشرق لونه، والسِفر: الكتاب الذي يسفر عن الحقائق))[٥].

---

[١] – سورة الدخان: الآية: ٣ .

[٢] – المفردات في غريب القرآن: ٤٩١ .

[٣] – المصدر نفسه : ٩٦ .

[٤] – سورة المدثر: الآية: ٣٤ .

[٥] – مفردات ألفاظ القرآن: ١ / ٤٨٠ .

أمثلة من كتاب المفردات :

مادة (أسن)

يقال : ((أسِنَ الماء يأسَنُ، وأسَنَ يأسُنُ: إذا تغير ريحه تغيرا منكرا، وماء آسن، قال تعالى {من ماء غير آسِن}[١] وأسَن الرجل: مرض))[٢].

مادة (بحث)

((البحث: الكشف والطلب، يقال: بحثت عن الأمر، وبحثت كذا، قال تعالى: {فبعث الله غرابًا يبحث في الارض}[٣]، قيل بحثت الناقة الارض برجليها في السير إذا شددت الوطء تشبيها بذلك))[٤].

مادة (ثبط): ((قال الله تعالى {فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين}[٥]حبسهم وشغلهم، يقال ثبطه المرض وأثبطه: إذا حبسه ومنعه ولم يكد يفارقه))[٦].

مادة (حدق)

((قال تعالى: {حدائق ذات بهجة}[٧] جمع حديقة، وهي قطعة من الأرض ذات ماء، سميت تشبيها بحدقة العين في الهيئة، وحصول الماء فيها، وجمع الحدقة: حِدَاق وأحداق، وحدق تحديقًا: شدد النظر، وحدّقوا به وأحدقوا : أحاطوا به تشبيها بإدارة الحدقة))[٨].

---

[١]_ سورة محمد: الآية: ١٥ .

[٢] – المفردات في غريب القرآن : ٧٦ .

[٣] – سورة المائدة: الآية: ٣١ .

[٤] – المفردات في غريب القرآن: ١٠٨ .

[٥]– سورة التوبة: الآية: ٤٦ .

[٦] – المفردات في غريب القرآن: ١٧٢ .

[٧]– سورة النمل: الآية: ٦٠ .

[٨] – المفردات في غريب القرآن: ٢٢٣ .

ثالثًا: العلّامة حسن المصطفوي (ت ١٤٢٦ هـ)

وصف كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكريم:

هو موسوعة ضخمة، تضم أربعة عشر جزءًا، قام الشيخ بتأليفها باحثًا عن الأصل الواحد في كل لفظة ومشتقاتها من ألفاظ القرآن الكريم، للوصول إلى الدلالات الدقيقة لتلك الألفاظ، بعيدًا عن الآراء المتعددة، والاحتمالات المتنوعة، لتفسير تلك الألفاظ الكريمة[١].

الاشتقاق عند العلّامة:

ينقسم إلى:

١- الاشتقاق الصغير أو الأصغر: هو أن يشتمل الفرع على أصول حروف الأصل، مع محفوظية الترتيب بينها، كاشتقاق الأفعال، والصفات عن المصدر، كما في: الضرب وضرب ويضرب واضرب وضارب.

٢-الاشتقاق الكبير: وقد يعبر عنه بالصغير: وهو أن يشتمل الفرع على أصول الأصل فقط، ولا يلاحظ فيه ترتيب الحروف، كما في حمد ومدح ، وجذب وجبذ، وغرد ورغد .

٣- الاشتقاق الأكبر: وقد يعبر عنه بالكبير: وهو ما لا يشتمل على شيء منهما، فليست حروف الأصل مضبوطة في الفرع، ولا محفوظة الترتيب، ولكن يوجد تناسب بينهما في اللفظ والمعنى، كما في: خبت، وخبط، وخفت، وخفى، وخبل،

---

[١] – ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١ / ٣ .

فيستفاد منها مفهوم الانخفاض، وهكذا في الغور، والغوض، والغوص، والغوط، والغيب، فيستفاد منها مفهوم الدخول والورود .

٤- الاشتقاق الانتزاعي: وهو((اشتقاق عن مواد جوامد تعتبر فيها جهة حدث انتزاعية في جهة من الجهات، توجب صحّة الاشتقاق منها، كالخروج عن شيء، والورود والدخول فيه، والعروض لشيء والاتصاف به . والقاعدة الكلية في جعل مصدر انتزاعي هو(الحاق ياء مشددة مع هاء المصدرية) في آخر الكلمة، وتفيد حينئذ انتساب شيء إلى نفسه، وبذلك تخرج عن الجمود ويتحصل في مفادها تحليل وتفكيك، كالرَّجُليّة)) [١].

الأصل الواحد :

هو المعنى الحقيقي، والمفهوم الأصيل، المأخوذ في مبدأ الاشتقاق الساري في تمام صيغ الاشتقاق .

ومما ينبغي أن يتوجه إليه: أن مفاهيم صيغ المشتقات لا يصح أن يكون مخالفًا، أو ضدًا، أو مغايرًا، هذا الأصل الواحد الثابت الأصيل، فإن تطور الهيئات واختلافها، لا يوجب تغايرًا واختلافًا في أصل المعنى الحقيقي، وإنما يضاف إليه ما يستفاد من تطور الهيئة. وهذا المعنى أصل مُسلّم قطعي لمن يريد التحقيق في تعيين الأصل الواحد، وردّ جميع مشتقات الكلمة وفروعها إلى ذلك الأصل، وقد خفي هذا المعنى على أغلب أهل التأليف من اللغويين والأدباء المفسرين[٢].

---

[١] – ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ١ / ١٢ – ١٣ .

[٢] – المصدر نفسه: ١ / ١٣ – ١٤ .

وأما تعيين الأصل الواحد وانتخابه في كلمة :

فأولًا : بالمراجعة إلى كتب في اللغة، تتعرض وتتوجه إلى المعاني الحقيقية، وتميزها عن المجازية ولو إجمالًا، كما في مقاييس اللغة، وأساس البلاغة .

وثانيًا : بالمراجعة إلى معاني اللغة في المعاجم المعتبرة، وتمييز ما هو الغالب والشائع استعمالًا في صيغهُ المشتقة، وما يكون مرادًا عند الإطلاق .

وثالثًا : بالمراجعة إلى جميع موارد استعمالها، واستقصاء معانيها، ثم استخراج ما هو الجامع بينها، والضابط لها، وما يناسب كل منها .

رابعًا : بالمراجعة إلى كلمات يراد منها ظاهرًا والتمييز بينها، وتعيين خصوصية كل منها، حتى تتعين خصوصية كل لغة منها وامتيازها من بينها .

وخامسًا : بالمراجعة إلى موارد استعمال المادة في القرآن الكريم، والدقة والنظر الخالص فيها، وتحصيل ما هو الجامع بينها، والصادق حقيقة على جميعها، بحيث لا يبقى تجوز ولا التباس، فإن الألفاظ القرآنية إنما استعملت في المعاني الحقيقية[1].

طريقته مع الألفاظ :

وفي تعامله مع دلالات الألفاظ ، نجده يسلك طريقة واحدة، وهي ذكر اللفظة المعينة، ثم يعرضها على المعجمات العربية التي حددها في أول كتابه، مستعينا في بعض الحالات بمؤلفات أُخر، وبعد عرض الكلمة على المعجمات يقوم المصطفوي بذكر المعنى الأصل، وربما المعنيين للكلمة الواحدة، معتمدًا في ذلك على المعنى الشائع في هذه المعجمات .

---

[1]- ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١ / ١٤.

أمثلة من الكتاب:

مادة (أيم) يقول :

((مصبا_ الأيم : العزب، رجلًا كان أو امرأة، قال الصاغاتي: وسواء تزوج من قبل أو لم يتزوج، فيقال: رجل أيم وامرأة أيم.

ص_ أيم : الايامى الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء، وأصلها أيايم فقلبت.

مقا_ أيم: ثلاثة أصول متباينة: الدخان والحية والمرأة التي لا زوج لها، قال الخليل : الأيام: الدخان .

لسا_ أوم : الأوام بالضم: العطش، وقيل حَره، وقيل شدة العطش، وقد آم يؤوم أومًا والإيام: الدخان .

والتحقيق : أن الأصل الواحد فيها هو الاضطراب والتقلب بلا سكن له، وباعتبار هذا المعنى يطلق على الحية لتململها، وعلى الدخان لتطويه، وعلى العزب إذا كان مضطربا ومتقلبا لا سكن له، من التأيم، فالأيم هو: الرجل والمرأة بلا زوج لا مطلقًا، بل بقيد الاضطراب والتشويش، وباعتبار هذا القيد قد أمر الله تعالى بالانكاح لرفع اضطرابهم، وإصلاح حالهم، وتمكينهم ليصيروا مطمئنين، قال تعالى: {وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم}[1]))[2] .

---

[1] – سورة النور: الآية: ٣٢ .

[2] – التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١ / ٢١٢ – ٢١٣ .

مادة (أجل)

مصبا : أجل الرجل على قومه شرًا أجلًا ، من باب قتل: جناه عليهم وجلبه عليهم، ويقال من أجله كان كذا أي بسببه، وأجل الشيء مدته ووقته الذي يحل فيه .

مقا : فالأجل : غاية الوقت في محل الديْن وغيره، أجل يأجل، والاسم الآجل نقيض العاجل، وقولهم أجل: في الجواب هو من هذا الباب، كأنه يريد انتهى وبلغ الغاية .

والتحقيق : أن الأصل فيها هو الوقت المعين المعهود، وبتناسب هذا المعنى تستعمل فيما يقرب منها، فيقال أجل على قومه شرًا أي جلبه وجره إليهم، فإن تعيين وقت عليهم يلازم إقدامًا على ضررهم، وتضييق عليهم، وهذا المعنى قريب من قولهم: أجل شيء اي: تأخر وتعين .

{إذا تداينتم بدين إلى أجل} {ولكل أمة أجل} {وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا} والتأجيل : تعيين الاجل ، والمؤجل : الموقت والمعين[1].

مادة (بطش)

((بطش : صحا : البطشة : السطوة والأخذ بعنف . وقد بطش به يبطش بطشًا وباطشة ومباطشة .

مصبا _ بطش به بطشًا من باب ضرب، وفي لغة من باب قتل ، والبطش هو الأخذ بعنف ، وبطشت اليد: عملت.

---

[1] – ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ١ / ٤٢ – ٤٣ .

مقا: بطش : أصل واحد وهو أخذ الشيء بقهر وغلبة وقوة {إنَّ بطش ربك} ويد باطشة.

والتحقيق : أن الأصل واحد في المادة هو العمل بسطوة وقهر، بأخذ أو بغيره، {يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون} فالبطش: هو العمل بالقهر والصولة والشدة، ومفهومه أعم من الأخذ .

{وإذا بطشتم بطشتم جبارين} أي: إذا عملتم بالقهر والشدة عملتم حتى ينتهي إلى حد الجبر والنفوذ التام.

{إن بطش ربك لشديد} أي: بطشهُ في مورده المقتضي له))[1].

مادة (تحت) :

((تحت مقا_ تحت : كلمة واحدة، تحت الشيء ، والتحوت: الدون من الناس، وفي الحديث : تهلك الوعول وتظهر التحوت .

مصبا_ تحت نقيض فوق، وهو ظرف مبهم لا يتبين معناه الا بإضافته يقال هذا تحته هذا .

قع_ تَحَت = تحت ، القسم السفلي .

والتحقيق : أن التحت من الظروف المكانية، وهو مقابل الفوق، بخلاف الأسفل فإنه مفهوم نسبي في مقابل العلو، {تحت أرجلهم _ وما تحت الثرى_ تحت الشجرة _تحت عبدين _ من تحتي} يراد المكان بجانب أسفل منها))[2].

---

[1] – التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١ / ٣١٢ – ٣١٣ .

[2] – المصدر نفسه: ١ / ٤١٢ .

رابعًا : الدكتور محمد حسن جبل ((ت ١٤٣٦ هـ))

وصف كتابه المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ومنهجه:

صدر هذا المعجم في أربعة مجلدات، حيث قسّم الدكتور كتابه على أبواب، بدأ كل باب بأحد أحرف الهجاء، وقد قدم باب الباء في أول معجمه، وإنما ترك الابتداء بحرف الهمزة لأنه ذهب إلى ترتيب تراكيب هذا المعجم، من خلال النظر إلى صدر الأحرف الصحيحة من التراكيب، ثم ما يليها من الحروف الصحاح، ثواني ثم ثوالث الكلمة، والحروف الصحيحة عند الدكتور جبل هي. "الهمزة ، الواو ، الياء، الألف المنقلبة عن كل منها[١].

بدأ هذا المعجم بتمهيد أوضح فيها المصنف الأسس النظرية التي أقام عليها معجمه، وقد ذكر في مطلعها المهمة الرئيسية التي دعته إلى إخراج هذا المعجم بهذه الصورة إذ قال : ((والمقصود بإخراجه على هذه الصورة الاشتقاقية هو تقديم تفسير لمفردات القرآن الكريم موثق ومؤصل، لأن الاشتقاق هو إكمال الطرق في تعريف مدلولات الألفاظ _ كما يقول الفخر الرازي _ وذلك حسمًا للتردد الذي يقع فيه دارس تفسير القرآن الكريم، أو الباحث في معاني مفرداته، عندما يواجه بأن هناك أقوالًا كثيرة في بيان معنى المفردة أو العبارة القرآنية بصورة مهتزة أو ملتبسة إلى اللغة أيضًا))[٢].

---

[١] – ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ١/ ٤٦ .

[٢] – المصدر نفسه : ١/ ٩ .

وذكر الدكتور في مقدمته أنه أجرى تطبيقاته على ألفين وثلاثمائة تركيب، ثبت له خلالها ثبوت علميًا أن كل تركيب بمفرداته القياسية وغير القياسية له معنى محوري جامع، وبهذا المعنى أو الضابط نحتكم في تقرير ما هو الدقيق من تفسيرات الائمة للمفردة والعبارة القرآنية[١].

المعاني اللغوية للحروف الالفبائية

استخلص الدكتور جبل المعاني اللغوية العامة للحروف الالفبائية العربية استخلاصًا علميًا باعتماده على أساسين هما :

الأول: هو معاني كلمات التراكيب المكونة من الحروف المراد تحديد معناها سواء استغرق ذلك لتكوين كل أحرف التركيب أو غلب عليها باطأن يتكون التركيب من حرفين مع حرف علة، مثل((الببة)) بمعنى الشاب السمين الممتلئ البدن، فيمكن أن يؤخذ منها المعنى اللغوي لحرف الباء وحده ولا يكون في ذلك تكلف .

الثاني: هيئة تكونه في الجهاز الصوتي فان هيئة التكون هذه يشعر بها الانسان عند التنبه لذلك ويستطيع أن يحس منها بمذاق للحرف يسهم مع الاستعمالات اللغوية له في تحديد معناه[٢] .

---

[١] – ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ١ / ١٢ .

[٢]– ينظر: المصدر نفسه : ١ / ٢٥ .

وهذه المعاني اللغوية للحروف هي:

- الهمزة : تؤكد معنى ما تصحبه في التركيب .
- ب : تجمعٌ رخو مع تلاصق ما .
- ت : ضغط بدِقّة وحِدّة يتأتى منه معنى الامتساك الضعيف ومعنى القطع.
- ث : كثافة أو غلظ مع تفش .
- ج : تجمع هش مع حدة ما.
- ح : احتكاك بعرض وجفاف .
- خ : تخلخل مع جفاف .
- د : احتباس بضغط وامتداد .
- ذ : نفاذ ثخين ذي رخاوة ما وغلظ .
- ر : استرسال مع تماسك ما .
- ز : اكتناز وازدحام .
- س : امتداد بدقة وحدة .
- ش : تفش وانتشار مع دقة.
- ص : نفاذ بغلظ وقوة وخلوص .
- ض : ضغط بكثافة وغلظ .
- ط : ضغط باتساع واستغلاظ.
- ظ : نفاذ بغلظ أو حدة مع كثافة .
- ع : التحام على رقة مع حده ما .
- غ : تخلخل مع شيء من رخاوة .
- ق : طرد وإبعاد .
- ك : ضغط غئوري رقيق يؤدي إلى امتساك وقطع .

- ل : تعلق وامتداد مع استقلال أو تميز .
- م : امتساك واستواء ظاهري .
- ن : امتداد لطيف في الباطن أو منه .
- هـ : فراغ أو إفراغ .
- و : اشتمال .
- ي : اتصال[1] .

كانت طريقته في معالجة التراكيب تبدأ أولًا بذكر اللفظ (التركيب) الذي يعالج معناه، ثم يذكر النص القرآني، ثم يعقبه بمجموعة من الكلمات والعبارات الواقعية التي وردت في المعجمات القديمة، ثم يأتي ببيان المعنى المحوري الذي يستخلصه مما ورد عن العرب في تلك المعجمات، ثم يطبق هذا على النصوص القرآنية، ويقارب بين دلالاتها .

كان جهد الدكتور جبل يتركز في استخلاص المعنى المحوري الجامع من الاستعمالات العربية التي أوردها على رأس كل تركيب، سواء كانت هذه الاستعمالات حسية، أم غير حسية، فالملاحظة التي بنى عليها استخلاص المعنى المحوري قد تكون صريحة ولا تحتاج إلى تأمل كبير، وقد تكون غامضة تحتاج إلى اعمال فكر كبير، وهنا يتركز عمل الدكتور جبل وهو غاية في الصعوبة ويحتاج إلى إمكانية كبيرة، ومعايشة طويلة للتراكيب القرآنية، خشية التكلف والتعسف في التأويل، وسنأخذ بعض الامثلة التي تدل على هذا الجهد الكبير:

((ففي تركيب (أوب، أيب) يذكر الدكتور جبل قوله تعالى: {يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد}[1]، ثم يذكر المعاني التي وردت لهذا التركيب في

---

[1] – ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ١ / ٤٠ – ٤١ .

المعجمات العربية التي استند إليها إذ يقول: الأوبَ: بالفتح: النحل، ومآبة البئر: حيث يجتمع إليه الماء فيها.

ثم بعد النص القرآني والنص اللغوي يأتي على تحديد الدلالة المحورية فيقول: المعنى المحوري للتركيبين (أوب، أيب) هو: رجوع الشيء إلى مستقره كما يؤوب النحل (وهو فَراش العسل) إلى خلاياه، مهما ابتعد عنها في سروحه إلى حقول الزهور ليمتص رحيقها، وكما يجتمع ماء البئر إلى أعمق موضع منها كلما نقص الماء أو نُزِحَ. ومنه: آب الغائب يؤوب أَوْبًا ومَآبا وإيابا وأَوْبة، وأَيْبة: رَجَع. {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ}[٢] والمآب أيضًا: مكان الإياب {وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}[٣] ، وفي {فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ مَآبًا}[٤]أي: مرجعًا، والمقصود مقرًّا طيبًا، يرجع إليه عندما يلقى الله، وقيل سبيلا)) [٥].

وصيغة مكان الرجوع تصلح لطريق الرجوع، ولكن السياق يتطلب القيد، جاءوا من كل أَوْبٍ: من كلّ ناحية – من كل وجه (أي من كل مستقَر أو مرجع). والأوّاب: كشداد: الكثير الرجوع _ رجوعا ماديًا، في مثل {وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ}[٦] كأن المراد أن الطير لا تبتعد عن حضرة سليمان عليه السلام، أو عن امتثال أمره، أينما كانت، أو رجوعًا إلى حضرة الله عز وجل، وحظيرة طاعته {فإنه كان للأوابين غفورًا}[٧] ومثل هذا الاخير " كلأوّاب" مفردًا أو جمعًا .

---

[١] – سورة سبأ: *الآية: ١٠ .

[٢] – سورة الغاشية : الآية: ٢٥ .

[٣] – سورة آل عمران: الآية: ١٤ .

[٤] – سورة النبأ :الآية: ٣٩ .

[٥] – المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : ١ / ٦٣ .

[٦] – سورة ص : الآية: ١٦ .

[٧] – سورة الإسراء: الآية: ٢٥ .

والليل هو زمن السكون والاستقرار، فبينهما تلازم، ومن هنا قيل: "التأويب: سير النهار كله إلى الليل. وتأوّبه وتأَيَّبه: أتاه ليلًا. وأُبْتُ الماءَ وتأَوّبتُه وائْتَبْته: ورَدْته ليلا . ومن طريف استعمال التركيب في معنى الرجوع المادي "أوَّب الرجلُ الأديم: قَوَّره ودَوَّره " (يعود في صنع الدائرة إلى الموضع الذي بدأ منه بحكم الاستدارة) وما أحسن أَوْبَ دَوَاعِي هذه الناقة: ترجيعَها أيدِيَها وقوائمَها في السير. والأيّاب – كشداد: السَّقّاء ((يعود ليزوّدهم بالماء مرة بعد مرة))[1] .

---

[1] – المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ١ / ٦٣ – ٦٤ .

الخاتمة

إن من أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث هي :

– فكرة المعنى المحوري فكرة مهمة، يستطيع الباحث من خلالها تفكيك المفردة واكتشاف أصلها، ومعرفة معناها، والربط الذي يربطها بأخواتها والجذر الذي اشتقت المفردة منه .

– لم تكن فكرة المعنى المحوري غائبة عن علمائنا اللغويين القدامى، إذ أنهم أسبق من المفسرين في استعمالهم للمعنى المحوري، فقد كانت هذه الفكرة حاضرة في أعمالهم، فهذا الخليل بن أحمد الفراهيدي شيخ اللغويين تناول المفردات على أساس الفكرة في كثير من مواطن معجمه.

ثم جاء بعده ابن السكيت، حيث نلاحظ أنه كان يعتمد في كتابه الألفاظ على التأصيل الاشتقاقي لمعاني المفردات اللغوية .

– أما ابن جني فقد كرّس جهوده في بيان وشرح الاشتقاق، ليتوصل من خلاله إلى المعنى المحوري، حيث قسمه إلى (اشتقاق صغير واشتقاق كبير) –بعد أن ساد لدى الناس معرفتهم بالصنف الأول دون غيره– وبرع ابن جني في الاشتقاق الأكبر بتفسيره وبيانه .

– يعد ابن فارس أول من أقام معجم كامل على فكرة المعنى المحوري وصرّح بأهميته، حين نراه يجمع المدلولات المتفرقة للجذر اللغوي الواحد، ويعد المدلولات التي بينها صلة أصلًا واحدًا، واختار له معنى محوري يجمعها، والمعنى الذي ينتج عن اللفظ للوهلة الأولى هو المعنى المركزي، وباقي المدلولات معاني هامشية له، وربما سمّاها فروعًا للجذر.

لم يتبع أحد من اصحاب المعاجم منهج ابن فارس، وذلك لصعوبة هذا المنهج في استخلاص المعنى المحوري للألفاظ، لذلك انقطع هذا المنهج بعد فارس، إذ أن الذين جاءوا بعده من اللغويين والمفسرين تناولوا للمعنى المحوري بصورة جزئية في معاجمهم، مثل ابن قتيبة والراغب، ولم يظهر هذا المنهج إلا عند العلّامة المصطفوي ومحمد حسن جبل في معاجمهم.

– **أما المفسرين :** نرى أن " ابن قتيبة " أثناء تفسيره لغريب القرآن كان يعتمد على التأصيل الاشتقاقي، من خلال إعادة أغلب مفردات غريب القرآن إلى أصولها الاشتقاقية، وكان يعبّر عن الأصل الاشتقاقي للمفردة الغريبة المفهوم بمصطلح (الأصل) وبعض الاحيان مصطلح (مأخوذ من) للغرض التعبيري نفسه .

– أما الراغب الأصفهاني في مفرداته: نراه يعتني بخصيصة (التأصيل) وجعلها أساسًا أقام عليه كتابه (المفردات) وتوسع بتبيانها، وحرص على تطبيقها عمليًا في كتابه، حيث أنه تنبه على الأصل الذي اشتقت منه الألفاظ وبيان دلالته، ثم محاولته إرجاع دلالات فروع المادة اللغوية المختلفة إلى هذا الأصل الدلالي، الذي يمثل الدلالة المحورية التي تعتبر المعنى الذي يتحقق تحققًا علميًا في كل الاستعمالات المصوغة من المادة اللغوية، فقد كان الراغب يرد فروع المادة اللغوية _في كثير من الاحيان_ إلى أصل دلالي واحد .

– أما العلّامة حسن المصطفوي في (كتابه التحقيق في كلمات القرآن الكريم) كان يبدأ بذكر معاني الكلمة في أشهر المعاجم العربية، واشتقاقاتها واستعمالاتها المتعددة، ثم بعد ذلك تأتي فقرة التحقيق لكل كلمة، والتي تقوم على إرجاع كل الكلمات ذات الجذر الواحد لمعنى واحد هو الأصل الذي تعود إليه، ثم بعد ذلك يعمد على تطبيق هذا المعنى الأصل على مختلف موارد الاستعمالات في القرآن الكريم .

– اما الدكتور محمد حسن جبل في معجمه (المعجم الاشتقاقي المؤصل لمعاني ألفاظ القران الكريم) الذي يعتبر من أجود الاعمال التي قدمت خدمة لمفردات القرآن الكريم حتى يومنا هذا، إذ نلاحظ أن المعجم قد اشتمل على :

١– بيان المعنى المحوري العام لكل من التراكيب اللغوية والقرآنية .

٢– بيان اشتقاق كل من ألفاظ تلك التراكيب: قرآنية أو لغوية غير قرآنية .

٣– بيان المعنى اللغوي لكل من الأصوات (الحروف الألفبائية) التي تتكون منها كل التراكيب .

– أن اللغوين أسبق من المفسرين باستعمالهم للمعنى المحوري.

– الخليل، وابن السكيت، وابن جني، وابن قتيبة، والراغب: استخدموا المعنى المحوري بصورة جزئية في معاجمهم، أي: ليس على مستوى معجم كامل. أما ابن فارس والعلّامة المصطفوي والدكتور محمد حسن جبل فانهم ألفوا معجم كامل على أساس المعنى المحوري .

– المعنى المحوري عند المفسرين اقتصر على القرآن الكريم فقط، أما اللغويين فقد شمل المعنى المحوري جميع الألفاظ العربية.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- أساس البلاغة : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل، الطبعة الذهبية، القاهرة، الطبعة الثالثة ج ١٨٨٣م .
- الاشتقاق : عبد الله أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٣٧٦هـ _ ١٩٥٦م .
- اشتقاق الاسماء: أبو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي (٢٠٦ هـ)، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القارة، ١٤٠٠هـ _ ١٩٨٠م .
- الألفاظ : ابن السكيت(ت ٢٤٤هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة الناشر، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م .
- البلغة: الفيروز أبادي(٨١٧هـ)، تحقيق: محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م .
- تأويل مشكل القران : عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان ، ١٩٧٣م .
- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الطبعة الأولى ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت_ لبنان ، ١٤٢٠هـ _ ٢٠٠٠م .
- التحقيق في كلمات القرآن الكريم : للمحقق والمفسر العلامة حسن المصطفوي(ت٢٠٠٥م)، مطبعة اعتماد، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.
- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القران : أبو جعفر محمد بن جرير الآملي الطبري(ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ _ ٢٠٠٠ م .

تهذيب اللغة : ابو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، دار احياء التراث العربي، بيروت _ لبنان، ٢٠٠١م.

الخصائص : لابي الفتح عثمان بن جني(ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠ م .

دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح (ت ١٩٨٦م)، دار العلم للملايين، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٦م .

الدلالة المحورية في مقاييس اللغة: عبد الكريم محمد حسن جبل ، مجلة كلية الآداب، مصر، ٢٠٠٠م.

علم الاشتقاق : د. محمد حسن جبل(ت ٢٠١٥م) ، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ _ ٢٠٠٩م .

العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت_ لبنان، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ م .

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة(١٠٦٨هـ)، تحقيق: محمد شرف الدين، دار احياء التراث العربي،الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م .

لسان العرب : ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ _ ٢٠٠٣م .

المخصص : ابو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيدة (ت٤٥٨هـ) ،المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، (د . ت) .

المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية: عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٣٥ هـ _ ٢٠١٤م .

المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ _ ١٩٨٦م .

المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القران الكريم : د. محمد حسن جبل (ت٢٠١٥م)، مكتبة الآداب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م .

المعجم العربي نشأته وتطوره : حسين نصّار(ت ١٤٣٩هـ)، تحقيق : مصطفى السقا، دار نصر للطباعة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م .

المفردات في غريب القرآن الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ.

مفردات الفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني (ت ١٤١٥ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٩ م .

مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر د . ت.

الممتع في التصريف : ابن عصفور الأشبيلي (ت٦٦٣هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت_ لبنان ، ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م .